

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية أصول الدين
قسم العقيدة ومقارنة الأديان



جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
قسنطينة

محاضرات مادة الفكر الديني اليهودي

الدكتورة: آسيا شكيرب

- ✓ محاضرة المؤسسة النبوية والفكر التنائي
- ✓ محاضرة الفكر الأبوكاليفسي
- ✓ محاضرة الفكر المدرشي
- ✓ محاضرة الفكر الترجومي

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

محاضرة الفكر الأبوكاليسي

يتميز القرن الرابع قبل الميلاد بصعود الإمبراطورية اليونانية على أنقاض الإمبراطورية الفارسية، وبعد حروب طويلة، استقر الأمر على يد الإسكندر المقدوني سنة 333 ق.م، وقد حاول الإسكندر صيغ مناطق نفوذه بالصبغة الهيلينية.¹

وقد أخذ تأثير الثقافة الهيلينية يتنامى، إلى أن انتشرت اللغة والثقافة والمؤسسات الإغريقية في كل مكان، ليس في الشتات وحسب بل حتى في فلسطين². وبعد وفاته انقسمت الإمبراطورية الرومانية بين قواده؛ وكانت فلسطين تابعة لحكم البطالسة في مصر، وقد شهدت بعض الاستقرار تحت هذا الحكم، مما انعكس على عقيدة الخلاص، فانصرف اليهود عن الأمل المسياني الذي لم يجد أي أحداث تثيره.

بعد فترة من الزمن استطاع أنتيخوس الثالث³ انتزاع حكم منطقة فلسطين من البطالسة وضمها إلى حكم السلوقيين في سوريا، وقد تميز حكمه بفترات أخرى من الهدوء تغير على يد أنتيخوس أيفانيس⁴ الذي تولى الحكم عام 175 ق.م، والذي عرف بالقهر والعنف مع جميع الولايات التابعة له، وكان نتيجة فرضه الشرائع والمعتقدات والعبادات الإغريقية وإقامته مذبحاً للآلهة زيوس في القدس أن ثار

¹ - منى ناظم : المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، ص 93-94

² - ميرسيا إيلاد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط2 ، (سوريا: دار دمشق، 2006)، ج2، ص 284.

³ - اسم يوناني معناه "مقاوم" وكان اسم Antiochus III the Great أنطيوخس الثالث الملقب أنطيوخس الكبير "ملك" سوريا من 223 - 187 ق.م. وبعد أن قام بعدة محاولات لأخذ فلسطين استولى عليها في النهاية وانتزعها من البطالسة في مصر في معركة بانياس عام 198 ق.م. ويشير 1 مكابيين 8 : 6 - 8 إلى انهزامه على يد الرومان في عام 190 ق.م. ويظن كثيرون من المفسرين أنه ملك الشمال المذكور في دانيال 11 : 13 - 19. (قاموس الكتاب المقدس، ص 156)

⁴ - اسم يوناني معناه "مقاوم" وكان اسم: Antiochus IV Epiphanes أنطيوخس الرابع أو "أيفانيس" ملك سوريا من 175 - 163 ق.م. وقد أراد أن يحق الديانة اليهودية فنار المكابيون ضده (1 مكابيين 1 : 41 - 53). ويظن كثير من المفسرين أنه هو القرن الصغير المذكور في دانيال 7 : 8 و 8 : 9 - 14 وأن الإشارة الواردة في دانيال 11 : 7 - 45 والتي تذكر المختقر الذي ينجس الهيكل في أورشليم إنما تعني أنطيوخس أيفانيس هذا. (قاموس الكتاب المقدس، ص125).

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

عليه الحشموينيون (المكابيون) - أسرة الكاهن الأكبر - لقرية مودين، وكان النصر حليف الحشموينيون فاستقلوا بمقاطعة يهوذا على ما يزيد عن 100 عام.¹

أيقظت هذه الأحداث الأمل المسياني فظهرت كتبٌ ومؤلفات كثيرة تحمل الأفكار الجديدة عن الخلاص مثل: سفر دانيال، وسفر باروخ وسفر الحشموينيون الأول والثاني.

لم يتسم حكم أسرة الحشموينيون بالهدوء، كما أنه لم يحقق الآمال التي حملتها لهم نبوءات العهد القديم، ولم يكن أعضاء تلك الأسرة أفضل حالا من ملوك بني إسرائيل في عهد الأنبياء، حيث لم ينجحوا نخرج أبيهم متيا؛ ولا أخويهم يهوذا ويونثام الذين اعتبروا حاكمين، وبطلين مناضلين في نظر بني إسرائيل، حتى اعتبر يهوذا ملكا مسيحا في نظر أدباء الأبوكاليس.

بدأت الانقسامات بين أعضاء تلك الأسرة، وبين مؤيديهم، وكان ذلك واضحا في عصر يوحنا هيركانوس. وشهدت تلك الفترة ظهور فرق وطوائف عديدة في مقاطعة يهوذا، كالصدوقيين والفرسيين والآسينيين، واشتدَّ الانقسام في عهد الملك ينئي ألكسندر، الذي تعاون مع ملوك سوريا من السلوقيين لتثبيت حكمه في يهوذا؛ وعاد أمل الخلاص يداعب خيال اليهود مرة أخرى، وحمل لنا أدب الأبوكاليس مزيدا من الآمال في مجيء المخلص وعصر الخلاص. ومن بين مؤلفات تلك الفترة أسفار: باروخ، سفر أخنوخ وعزرا الرابع، وأبوكاليس عزرا ويوقولوت؛ ورؤيا سيقولوت ووصايا الآباء الاثني عشر.²

¹ - متى المسكين : تاريخ إسرائيل - من واقع نصوص التوراة و الأسفار و كتب ما بين العهدين - ، ط3 ، (القاهرة : دير أنبا مقرر ، 2007) ، ص 215-117

² - متى ناظم : المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، ص 96.

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

الكتابات الأبوكاليسية دراسة موضوعية تعريف الأبوكاليس

حسب المعنى الاشتقاقي **Étymologique** تعني الوحي بصفة عامة¹؛ وبصفة أدقّ هو " الوحي الخاص بالأفكار الغريبة الخارجة عن نطاق المعرفة الإنسانية"²، وقد أخذ المصطلح معنى خاصا في العهود المسيحية؛ فأصبح يدل على الوحي الخاص بالأخرويات (الاسكاتولوجيا) ومملك المسيا على الأرض³.

أمّا المعنى الدلالي **Sémantique** فهو سلسلة من المؤلفات تحمل أسماء مستعارة أسندت لأشخاص لا يمكن أن يكونوا كاتبها حقيقة كأخنوخ، وإبراهيم وموسى، وغيرهم. ولهذا سميت **Pseudépigraphes** وهي في غالبيتها من أصل يهودي، ظهرت خلال الفترة بين 210 ق.م و200م وازدهرت فيما بين 160 ق.م و120 م.⁴

تسمى أيضا الأبوكاليس الأبوكريفي، **les Apocalypses Apocryphes** وهذا لكون الأدب الرؤوي جزءا من الكتابات الأبوكريفية.

والأبوكريفا **Apocryphes** هي كلمة يونانية "Apokryphos"⁵ وهي صفة مشتركة الجنس، و"تعني مخفية عن الأنظار، مخفية، سرية"⁶، وسميت بالكتب المقدسة غير القانونية¹ أي "مخفية غير مقروءة في المعابد والكنائس"².

¹ - هذه الكلمة مستعملة في معنى الوحي في الترجمة اليونانية لدانيال (دان: 28 / 2، 29) و (دان: 19 / 2، 22).

² - Joseph Saracheek : **The Doctrine of The Messiah in Medieval Jewish Literature**, (Newyork: Hermon Press, 1968), P7.

³ - Michel Nicolas: **Des Doctrines Religieuses Des Juifs**, (Paris: Michel Levy Freres , 1860) P 266.

⁴ - Lagrange. Marie-Josèphe: **le messianisme chez les juifs (150 av-j- c à 200ap-j- c)**, (Paris: librairie Victor Lecoffre, 1909) , p 39 et (http://www.arabic-christian.org/index.php?option=com_content&view=article&id=149&Itemid=81) : مادة أبوكاليس دائرة :

المعارف الكتابية

⁵ - كان اليونانيون القدماء هم أول من استعمل هذا المصطلح، حيث كان لديهم نوعان من المعرفة ، الأولى تشمل العقائد والطقوس الخاصة بعامّة الناس ، أما الثانية فتشمل عقائدا وطقوسا غامضة وعويصة لا يفهمها إلا فئة خاصة ، لذلك بقيت مخفية عن العامة (عبد المسيح أبو الخير: أبوكريفا العهد الجديد، كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟، ط1، (القاهرة: المصريين، 2007) ، ص49 .)

⁶ - حسب رأي كل من هيرودوث وإريبيد Hérodote et Euripide

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

والأبوكريفا استعمالها واسع جدا، فهي الكتابات الربانية التي لم تقبل ضمن القانون الكتابي **Canon biblique** (أسفار العهد القديم)³ كأجزاء معتمدة من الكتاب المقدس، أو بمعنى أدق كل النصوص التي لم تدخل في النسخة العبرية الشرعية "المسورة" وسماها بعض الباحثين اليهود "الكتابات الخارجة" (Extra -Biblique)، باستثناء كتاب دانيال الذي يعد أول كتاب أبوكاليسي⁴.

كما أطلق اسم أبوكريفا على مجموعة من الكتابات الدينية التي اشتملت عليها الترجمتان: السبعينية والفلوقاتا؛ بالإضافة إلى ما في الأسفار القانونية عند اليهود وعند البروتستانت⁵.

ويدعو البروتستانت الأبوكريفا بالكتابات اليونانية الغائبة عن التوراة العبرية المقبولة في التوراة الإسكندرية وأيضا في التوراة المسيحية⁶؛ ويسمونها (Pseudopigraphe) أما الكاثوليك فيسمونها (Deuterocanonique)⁷.

وتحتوي الأبوكريفا على كل النصوص التي كتبت بعد انتهاء عصر الأنبياء⁸، والأسفار التي تعالج فترات متأخرة عن عصر الأنبياء كسفر المكابيين الأول والثاني؛ والتي سميت بالكتابات المتأخرة، والنصوص الأدبية الحكيمة والفلسفية التي لا تمت إلى الدين بصلة؛ وقد قيدها بعض اليهود إعجابا بقيمتها الأدبية، بالإضافة إلى النصوص التي انفردت بروايتها وكتابتها طوائف منشقة عن اليهودية

¹ - حسب رأي كل من كليمون السكندري وأوريجان ويازيل.

² - Collection sous la direction de E.M: **Qumran et les Manuscrits de la Mer Morte**, (Paris: Cerf, 2000), P 304.

³ - Ibid, Op.Cit, P 303.

⁴ - Collection sous la direction de Mircea Eliade , Olivier Amiel , P. Couliano : **Dictionnaire des religions** , (plon, 1990), p 236 .

⁵ - كان جيروم (ت 420 م) وكيرلس الأورشليمي (ت 386 م) هما أول من أطلق لفظ أبوكريفا على ما جاء في الترجمة السبعينية زيادة على الأسفار العبرية القانونية (عبد المسيح أبو الخير: أبوكريفا العهد الجديد ، ص 49).

⁶ - يحددونها بـ" أستير اليوناني Esther Grec " وطوبيا Tobie و يهوديت Judith والحكمة وسيراسيد Sagesse et Sirasiade و رسالة إرميا (Qumran et les Manuscrits de la Mer Morte, P 304) La Lettre de Jérémie

⁷ .Ibid, OP.Cit, P 303

⁸ - وقد تشمل أيضا النصوص التي كتبت في زمن الكتاب المقدس لكنها لا تحمل روح الكلام الموحى به من الله . (حسن ظا: الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه ، ص 64)

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

الرسمية. وحرّم علماء الشريعة اليهودية قراءتها واستعمالها، وأيضا النصوص الأسطورية والخيالية والتي تتضمن قصصا مستقبلية متمحورة حول فناء العالم¹؛ وهذا النوع من الأدب الأبوكريفي يسمى بالأبوكاليس.

عوامل ظهور الكتابات الأبوكاليسية:

بعد العودة من السبي - بعد حجي وزكريا- أصبح المستقبل غامضا وكأنه من بين الأسرار الإلهية، وقد كان الأشوريون **Les Assyriens** والكلدانيون **Les Chaldens** وسائل لتعذيب اليهود، وبسبب غلق باب النبوة أصبحت الآمال كلها متعلقة بنهاية الأيام، وبصورة أوسع باليوم المختار من الرب " يوم الرب". وشيئا فشيئا ظهر الأنبياء الكذبة الذين أرهقوا الشعب-المتلهف للخلاص من أوضاعه المزرية- بالوعود التي لا تتحقق أبدا. وفي فترة السيطرة الفارسية، وخلال الفترة الأولى من الهلنستية، كانت النبوة صامتة، خاصة خلال حكم أنتيخوس أيفانوس **Antiochus Apiphanos**.²

خصائص الكتابات الأبوكاليسية (الرؤوية)

إن نوع الأدب الرؤوي له علاقة مباشرة بالعقائد التي يبثها، فالأبوكاليس تنظر إلى المستقبل، خاصة مستقبل آخر الأيام، لهذا نجدتها ترتبط بالنبوة وتختلف عنها.³

فعنصر التنبؤ موجود في كل من الكتابات النبوية والرؤوية، إلا أنه أكثر وضوحا في كتابات الرؤى، وهو يغطي فترات أطول، كما أن في كليهما إشارات لمجيء المسيا، لكنها تظهر بأكثر تفصيل في كتابات الرؤى، وبينما تخبرنا كتب الأنبياء بأن المسيا مرتبط أساسا بإسرائيل؛ إذ سيحيي ليعلم شعبه ويموت من أجله، نجد ملك المسيا في الأبوكاليس على جميع الأمم، وفي حين كان النبي واعظا ومصالحا، استعمل التنبؤ وسيلة لإثبات نبوته، ولإظهار النتيجة الطبيعية لعصيان أوامر الله، نجد التنبؤ عند أصحاب الرؤى هو أساس كتاباتهم، فلم يكن فيما كتبوه أي دعوة للمبادئ والقيم الأخلاقية.⁴

¹- المرجع نفسه، ص65

²- Lagrange : **Le Messianisme chez les Juifs**

(150 av. J.-C. à 200 ap. J.-C.)- (Paris : Gabalda et Cie., 1909 p 40).

³-Ibid, Op, Cit, p 37.

⁴- دائرة المعارف الكتابية، مادة أبوكاليس

(http://www.arabic-christian.org/index.php?option=com_content&view=article&id=149&Itemid=81)

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

أما الميزة الأساسية الخاصة بالأدب الجديد فهي: (La Pseudonymie) بمعنى أن الذي من المفترض أنه يتكلم هو قديم كنعان وأخنوخ¹ وإبراهيم وموسى وباروخ وإستراد.

ومن أهم الفروقات بين المدرسة الرؤوية، والمدرسة النبوية أن المدرسة الجديدة لا تطلب من الله النزول إليها، بل فضلت الصعود إليه لكي ترى الأسرار العليا عن قرب، فقد حدث للأنبيا أمور غريبة؛ لكنها لم تخرج عن عالمنا المادي المعروف². أمّا الرؤى فحاولوا ابتداء أسلوب جديد ووحى خاص جداً، مكنتهم من الدخول إلى السماء، وكشف الأسرار العليا.

إن أشياء السماء مبهرة، وأجمل بكثير مما في الأرض؛ لهذا عمدوا إلى منهج المقارنة الفائقة، بمعنى أنهم عمدوا إلى مقارنة ما في السماء بصور أرضية ناقصة، لكن ما في السماء يفوق تلك الصورة رونقا وجمالا.

كما ارتكزوا على المبالغة والمجاز ودمج الماضي بالحاضر باستعمال الرموز بطريقة خارقة للعادة، كما حاولوا جعل التاريخ رؤيا مستقبلية، وكان للملائكة دور كبير في تحريك العالم كله، فكل شيء حاضر في رؤاهم، إلا الطبيعة والعالم الواقعي فلا يظهران أبدا³

مؤلفوا الأبوكاليس (كتبه الرؤى).

إن كتبه الرؤى هم مؤلفون بأسماء مستعارة مثل سفري أخنوخ وباروخ؛ لكن ذلك لا ينطبق عليها جميعها، فقد أهملت أسماء مؤلفي استشهاد إشعيا، وكتاب الآثار التوراتية وقصة يوسف وأسنات، وحياة آدم وحواء اليونانية، وتنسب كتب أخرى إلى مؤلفين مختلفين⁴.

¹ - يعتقد أن أخنوخ رفع أثناء الطوفان ليعيش بجانب الله، فمن البديهي أن يذكر أخطر التحذيرات وأن يتنبأ بوحى من الأسرار العليا، لهذا أخذ نصيبا كبيرا من الأدب الأبوكاليسي، فجاء التنبؤات المسيانية وضعت باسمه (Lagrange.m.j: le messianisme chez les juifs, p41)

² - لم تكن الرؤى غريبة لدى الأنبياء ، فإشعيا رأى Seraphins ، وعاموس وإرميا وزكريا حضروا أمورا غريبة، وكانت عبارة عن رموز ، وأظهر الله للأنبياء أشياء في الوقت الذي كان يوحى إليهم بطريقة معجزية ، لكن كل تلك الأشياء معروفة في الطبيعة ، فهي بسيطة و مستعملة في الحياة اليومية ، وحتى أن إشعيا رأى الله في المعبد (راجع : إش6، إر: 11/1، إر: 13/1، عا: 7/7، زك: 8/1). (Lagrange.m.j: le messianisme chez les juifs, p41-42)

³ - Ibid, Op.Cit, P 42-43

⁴ - حقق باشراف : اندريه دوبون، سومر مارك فيلوننكو: مخطوطات البحر الميت - التوراة المنحول ، ترجمة : موسى ديب الخوري، ط 1، (سوريا: دار الطليعة الجديدة ، 1998)، ج2، ص5

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

يبدو في المؤلفات الأبوكاليسية آثار إقحام وحشو وتعديل للعبارات، وقد قام بهذا العمل أشخاص من عصور مختلفة، أما بالنسبة لهوية المؤلفين فيبدو من المستحيل تحديدها¹، لكن نستطيع من خلال الأدلة الداخلية أن نكوّن فكرة عن البيئة التي أحاطت بالكتّاب، ونستطيع القول أنّها من إنتاج طائفة واحدة، هذا للتشابه في الأسلوب العام، ولارتباط بعض الكتابات ببعضها الآخر، ولكون الكثير منها نتاج ظروف متشابهة. وهناك أدلة تشير إلى أن مؤلفي الرؤى كانوا على صلة ببعضهم، وقد توصل أغلب النقاد إلى أنّهم من طائفة الآسينيين².

ومن بين الأدلة التي أوردتها الباحثة **Helgenfeld** أن يوسيفوس أعلم عن كتب مقدسة سرية لدى الآسينيين، والكتب التي وصلت إلينا تتفق مع الوصف الذي أعطاه يوسيفوس، بالإضافة إلى ذلك نجد في سفر إسدراش الرابع (14: 40-48)، أن عزرا أملى جميع الأسفار المقدسة على اليهود بعد العودة من السبي، منها أربعة وعشرون للنشر بين العامة، وسبعون سفراً يقتصر استعمالها على الحكماء³.

يرى **Helgenfeld** في كتابه **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung**⁴ أن تلك المؤلفات هي نتاج طائفة من الرفاق أو الأخوة تولوا حراستها، وقد كانت لديهم نظريات معينة لتفسير بقاء هذه الكتب المجهولة، وكيف يمكن أن تظهر

¹ -Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 43

² - إن الصدوقيين لم يكونوا يعترفون بأسفار موسى الخمسة ، ولم يكن لهم نصيب في الرجاء المسياني، فهم لم يؤمنوا بالملائكة والأرواح والقيامة والخلود - والتي هي المحور الرئيسي للكتّابان الأبوكاليسية- ، وقد شبههم يوسيفوس بأتباع أبيقورين اليونانيين، لهذا لا يمكن نسبة هذه الكتابات إليهم. كما لا يمكن أن يكونوا من الفريسيين لأن التلمود كان هو النشاط الأدبي الفريسي، والمشنا التي عاصرت الكتابات الأبوكاليسية ليس فيها شيء من خصائصها، ويوجد تشابه بين " الهاجاده" (مدراش يهودي) وبعض تلك الكتابات خاصة **اليوبيل** لكن خلو المؤلفات الفريسية خلوا تماما من أي إشارة إلى أي كتاب من كتب الرؤى هو أكبر دليل على أن الفريسيين ليسوا هم مؤلفوا الأبوكاليس. (دائرة المعارف الكتابية، مادة رؤى)

³ -Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung : ein Beitrag zur Vorgeschichte des Christenthums. Nebst einem Anhang über das gnostische System des Basilides** , (Jena Druck und Verlag Von Freidrich Mauke, 1857) , P 58

⁴ - نشر هذا الكتاب عام 1857، وأعيد طبعه عدة مرات نظرا لأهميته إذ يعد أول و أهم الكتب التي تناولت الدراسات الأبوكاليسية. (M . Declor, A. Coquot : **Études bibliques et orientales de religions**) (comparées, (Brill : leiden 1979) , p 177

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

في أزمنة فاصلة معينة، وكل هذا يلائم جماعة الآسينيين، وبخاصة جماعة النساك الذين كانوا يعيشون في كهوف البحر الميت¹.

أمّا **Lagrange** فيرى أن كتّاب الأبوكاليس لم يؤسسوا جماعة، ولم يكن لهم أي تقليد، وقد استندوا إلى كتابات معروفة من قبل، قانونية ومقدسة هي **les scribes** أي סופרים².

ورغم اختلاف الكاتبين إلا أنهما يتفقان على وجود مصدر خارجي للكتابات الأبوكاليسية، فسواء كانت مما أملاه عزرا، أو مما كتبه النساخ فهذا يساند ما احتملناه سابقا من أن هذه الكتب لها أصول نبوية، لما وجدنا من تشابه بينها وبين الأخويات الإسلامية، وأن هذه الكتب لم تجد طريقها إلى النور إلا بعدما أضاف لها بعض الكتاب من مخاوفهم، ومن ظروفهم المعيشة، ما أخلط النبوءة القديمة بالواقع المعيش، فأسقطت نبوءات الماضي على ذلك الواقع لتفرز بعض الكتابات الأبوكاليسية.

¹ -Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung**, p 60

²- Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 138, et M . Déclor : **Études bibliques et orientales de religions comparées**, p178 et p 199 .

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

محاضرة الفكر الثنائي وأثره في قانونية التناخ ونقده:

قانونية التناخ:

معنى كلمة قانون : **κανών** تعني العصا المستقيمة، أداة قياس، وبهذا المعنى تحيلنا إلى معنى القياس والأشياء الخاضعة للقياس؛ ثم تحيلنا إلى المعنى المعنوي الذي يجعل الأشياء مضبوطة؛ استعمل هذا المصطلح لدى النحويين في الإسكندرية ووصفوا به مجموعة الكتاب الكلاسيكيين المثاليين؛ لكن هذا الاستعمال ال علاقة له بالمعنى الكتابي.

أما في الكتاب المقدس فقد استعملت **κανών** مرة واحدة بالمعنى المادي¹؛ والعديد من المرات بمعنى القياس أو الأشياء القابلة للقياس²، وفي الكتابات الأبائية القديمة ارتبطت الكلمة بالمعنى المعنوي؛ فعند كليمنص روما (Clément de Rome) وكليمنوس السكندري (Clément d'Alexandrie) وبوليقرات أفسس (Polycrate d'Ephèse) استعملت الكلمة لوصف إما "قاعدة الإيمان والحياة المسيحية"، أو القاعدة الوحيدة للإيمان. وجمع قانون **κανόνες** استخدم للمرة الأولى في القرارات المسكونية في مجمع أنطاكية (le concile d'Antioche) سنة 341م. ويعتبر أوريجانوس (Origène) أقدم من أعطى للكتاب المقدس اسم القانوني، ثم جاء بعده القديس أثناسيوس (saint Athanase) وفي القرن الرابع أصبح مصطلح "قانون الكتابات" ، " الكتابات القانونية" متداولاً في الأوساط الكنسية.

عرّف المجمع الفاتيكاني الثاني قانون الكتاب المقدس بكونه مجموع من الكتب التي تعدها الكنيسة وحيا إلهيا، فالله هو كاتبها، وهي تتضمن الحقيقة المنزهة عن الخطأ والموحاة منه، لتكون قاعدة للعقيدة وللأخلاق. وتعرّف الأسفار القانونية بأنها: " الأسفار التي فحصت وتم التحقق من صحتها حسب قياس الكنيسة، وأيضا يطلق عليها " الأسفار القانونية" لأنها معيارا للإيمان، ومقياسا لجميع المبادئ والكتابات المسيحية "

¹ 6 : (XIII) (Judith) يهودا

² ، 16. (VI)، 15، 16؛ غلا: 13 (X) 2 كور

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

تطور القسم الأول:

مرت نصوص التناخ قبل مرحلة القوننة بمرحلة القداسة؛ فكل نص اكتسى طابع القداسة في داخل منظومة الكهنة هو مؤهل أن يكون قانونيا، والفرق بين مرحلة القداسة ومرحلة القوننة؛ أن مرحلة القداسة تقتضي الإضافة على النص وشرحه تفسيره؛ أما مع قوننة النص التعديل يتم بطريقة هامشية، مع " sopherim tiqqune"، أو من خلال تقليد "المكتوب" و "المقروء" أو من خلال الترجمة التي قد تصل إلى تفسير الكلمة.

وقد لعب الكتبة دورا أساسيا في تدوين وقوننة التناخ لهذا اعتبرناه من أهم الشواهد التي يجب التعريف بها؛ فالكاتب هو " المركز بتكليف محلي لتطبيق القانون والأوامر في فارس وفي بلاد النهرين بشكل عام"، كان الكتبة يتدربون على قراءة عدّة لغات مستخدمة في ذلك الوقت وفي كتابة النصوص سواء نسخ أو إملاء أو كتابة، وفي معرفة الأدب التقليدي (القانوني وغير القانوني) وفي مجال الأدب الدولي، وبالأخص أدب الحكمة وتفسير الكتابات، لهذا كان الكتبة في إسرائيل جزءا في ناموس موسى، وكان من واجباتهم الأساسية دراسة الكتب المقدسة، وأصبحت لهم مكانة في الحياة اليهودية في فترة ما بعد السبي، وربما نُظّموا في شكل عائلات ونقابات (1 أخبار 2: 55)، كان بعض الكتبة كهنة وقادة مجتمعات كما هو الشأن بالنسبة لعزرا، شكلوا سياجا منيعا حول الثقافة والتقليد، وكان للكتبة دور بارز في قانونية العهد القديم.

يدعي أحبار اليهود أن أسفار موسى كانت قانونية منذ البداية، فقد دونت وكتبت وحفظت في التابوت، ويرجح أن أسفار موسى الخمسة اكتملت وأصبحت قانونية في أيام عزرا ونحميا أي القرن الخامس قبل الميلاد أو ربما قبل ذلك¹.

تطور القسمين الثاني والثالث:

تعتبر النسخة السبعينية شاهدا أساسيا في عملية التقنين لهذا كان لابد أن نعرّف بها، يجمع الباحثون على ضخامة العمل الذي قام به أوريجانوس المعروف ب السداسيات Hexapla أين جمع العديد من الترجمات المتعلقة بالكتاب المقدس وهي: النص العبري، الترجمة السبعينية، ترجمة أكيليا، ترجمة سيماخوس،

¹ جاء في مكابيين 13/2 كلام عن مكتبة نحميا يعكس مجموعة مختلطة جمع فيها أخبار الملوك والأنبياء وكتابات داوود ورسائل الملوك، ولم يثر ذكرها في سفر عزرا 3/6-16، 7/12-26.

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

ترجمة ثيودوتيون، بالإضافة إلى كتابته للنص العبري بحروف يونانية، فكانت الفائدة من عمل أوريجانوس هذا في "أنه لاحظ الاختلافات وأشار إلى ما حذف من بعض النصوص" عن طريق نظام رمزي كان منتشرًا في الإسكندرية آنذاك، فكان بهذا قد أخضع الترجمة السبعينية لمراجعة نقدية بهدف الوصول إلى جعلها متطابقة مع النص العبري بمساعدة المقارنة مع النسخ الأخرى المترجمة، يقول يوسف الكلام: "ويعد ما قام به أوريجانوس عملاً جباراً هدف إلى إعادة بناء نص الترجمة السبعينية".

مخطوطات السبعينية محفوظة تحت اسم "مخطوطات الفاتيكان" في مدينة الفاتيكان ومخطوطات سينا في المتحف الإنجليزي في لندن، وتعود إلى القرن الرابع الميلادي، وقد استطاع جيروم في السنوات الأولى من القرن الخامس الميلادي وضع نص في اللاتينية انطلاقاً من الوثائق العبرية، نشرت في الطبعة المسماة فلقاطا (الترجمة اللاتينية للتوراة) وقد انتشرت بعد القرن السابع الميلادي.

لقد ترجمت إلى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد، وشكل الجزء الأول من الترجمة السبعينية (اليونانية)؛ وانتهى العمل في ترتيب أسفار الأنبياء حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، ويبدو أن الأسفار لم تجمع بشكل اعتباطي ولكن وفقاً لطابع أدبي؛ فكتب الشريعة غطت الفترة من الخلق إلى موسى والأنبياء غطت الفترة من يشوع إلى نهاية العهد الملكي.

أشارت مقدمة الترجمة اليونانية لسفر الجامعة في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى الأقسام الثلاثة للشريعة ولكن يبدو أن الفصل لم يتم بعد لأن الاسم الثالث من الشريعة لم يكن قد أعطي بعد؛ فقد سمى الكاتب القسم الأول "الناموس" والقسم الثاني "الأنبياء أو النبوءات"، وقام بمجرد وصف للقسم الثالث فقال "إنهم الآخرون الذين ساروا على خطاهم" (الكتب الأبائية الأخرى وبقية الكتب).

وقد أشير إلى الأقسام الثلاثة في القرن الأول الميلادي من قبل فيلون، وأيضاً في الأناجيل وكلاهما يدعو القسم الثالث باسم "المزامير"؛ ويرى النقاد أن تنظيم القسمين الثاني والثالث تم حوالي 165 قبل الميلاد.

يتكلم تقليد المكابيين الثاني (2مكابيين 4/2) عن جمع يهودا المكابي كل الكتب التي فقدت نتيجة الحرب، ويبدو أنه حين جمع الأسفار المقدسة البعثرة نظمها وأدرج فيها المجموعة الكاملة بحسب الترتيب التقليدي وقد كانت الكتب لا تزال في دروج منفصلة لم تجمع في مجلد واحد بل في مجموعة منقسمة إلى ثلاثة.

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

ويبدو أن عدد الأسفار كان 24 سفرا (ألق سفر راعوث بالقضاة ومراثي أرميا بإرميا) ليتطابق مع عدد الحروف في الأبجدية العبرية، وقد تم تسجيل هذا العدد في 2 اسدراس 14: 44-48 حوالي سنة 100 ميلادية، وسجل العدد 22 في يوسيفوس قبل سنة 100 ميلادية، وفي الترجمة اليونانية لكتاب اليوبيل (القرن الأول قبل الميلاد).

ويرى بعض الباحثين أنه تم الانتهاء من قانونية العهد القديم في مجمع جامينا سنة 90 ميلادي.

التطور النقدي للعهد القديم في الفكر اليهودي:

1- النقد النبوي:

هناك إشارات نقدية داخل التناخ وأوها في سفر الخروج 34: 7 "مفتقد إثم الآباء في الأبناء وأبناء الأبناء في الجيل الثالث والجيل الرابع" جاء حزقيال ليعلم "مالككم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل ... النفس التي تخطئ هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب ... بر البار يكون عيه وشر الشرير عليه يكون" (حز: 2/18، 20/19).

تنبأ إرميا قائلا: "إني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامي الصالح بردكم إلى هذا الموضع" (إر 10/29)، ثم أعلن دانيال "سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك لتكميل المعصية وتتميم الخطايا" (دا 9/24).

يوجد في النصوص التناخية نصوص متناقضان فيأتي نص نبوي يقسم الخلاف بينهما، مما يوحي بوجود نقد داخل المؤسسة النبوية.

وقد أعلن النبي إرميا غضبه من الكتبة الذين يكتبون التوراة "كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقا نه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب" (إر 8/8).

2- النقد التلمودي:

أ- خطر الإخفاء:

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

بالرغم من أن جامعي ومثبتي العهد القديم جمعوه في وحدة روحية سادت الأسفار الأربعة والعشرين؛ إلا أنهم لم يهملوا ولم يتغاضوا عن التناقضات المختلفة بين الأسفار. وتمثل روايات التلمود عن "أرادوا الإخفاء ولم يخفوا" شاهدا على الصراعات التي واجهها مثبوتو التناخ، فحسب رواية التلمود تعرضت أسفار حزقيال ونشيد الأناشيد والجامعة لخطر الإخفاء؛ ورد في (شبات 12: 2) "لا تنس الرجل الطيب حنانيا بن حزقيا بن حرون والذي لولاه لاختفى سفر حزقيال لأن أقواله تناقض أقوال التوراة...".

ب- مقارنة النسخ:

بعد أن تم اختيار الأسفار الأربعة والعشرين ظل هناك عمل مهم وهو تحديد النص المضبوط في كل تفاصيله، حيث وجدت نسخ عديدة غير متطابقة في كل قواعدها، وقد حدث اختلاف حول أفضل النسخ، وقد حفظ لنا الأدب التلمودي (مثلا بابا مصيصة 27: 2، شبعوت 10/2، ذباحيم 48/2، مناخوت 43/2، تمورا 18/2، الأورشليمي زوطة 88، وغيرهم) أثر هذه الاختلافات على القراءة الصحيحة للنص، كما حافظ لنا التلمود شواهد أكيدة عن الكيفية التي قارن بها الحكماء النسخ المختلفة التي وصلت إليهم وكيفية تحديد أقدمية النسخ؛ فمثلا الراي شمعون بن لكيش في بحث "الكتبة" (فصل 6) يقول: ثلاثة أسفار وجدت فيها عزرا: سفر المأوى وسفر الطفل وسفر هي؛ وجد مكتوبا في السفر الأول "حصن" والثاني "الإله القديم حصن" (تث 33: 27) حفظ الثاني وألغى الأول، ووجد في الأول نص "وأرسل إلى أطفال بني إسرائيل" والثاني "وأرسل فتيان بني إسرائيل" (خر 24/5) حفظ الثاني وألغى الأول، ووجد في الأول نص "إحدى عشرة مرة" ووجد في الثاني "إحدى عشرة مرة هي" فأبقوا على الأول وألغوا الثاني.

مما يعني أنه هناك أسلوب محدد لقواعد نقد مادة العهد القديم، وتعتبر آلية المقارنة خطأ قياسيا في حسم المواضع المشكوك فيها.

ج- المقروء والمكتوب:

توجد تعديلات كثيرة أدخلها الكتبة في هامش النصوص التناخية ك"المقروء وليس مكتوبا" و"المكتوب وليس مقروء"¹ وكذلك إضافة كلمات مثل ما حدث في (2صم 8/3، 16/23، إر 31/27، 50/29، روث 3/5 و 17) وأيضا حذف كلمات (2مل 5/18، إر 38/16، 51/3، حز 48/16، روث 3/12)

¹ كلف الكتبة بنسخ لفائف التوراة، وحصل في عصرهم وعلى أيديهم تغيير الخط العبري إلى الخط الآشوري المربع.

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

وهناك العديد من الكلمات التي وضعوا عليها نقاطا لتكون علامة على شكهم في القراءة (تك5/16، 9/18، 23/19، 4/23، 12/37) (عد3/39، 10/9، 30/21، 15/29) (تث28/29)، بالإضافة إلى التعديلات¹ التي يغيرون من خلالها الكلمة غير الملائمة بكلمة أخرى أفضل في رأيهم.

مؤلفوا التناخ²:

التلمود بصورة عامة لا يفحص أسماء مؤلفي كل سفر من أسفار العهد القديم، لكن البعض اهتم بالكشف عن شخصية المؤلف؛ فمثلا عندما قرؤوا "ومات هناك موسى عبد يهوى" جاء في (مناحوت1/30، بابا باترا1/15) "ربما كان موسى حيا وكتب، أي إلى حد هذا كتب موسى فقط ومن هنا وبعد ذلك فمن كتابة يشوع بن نون، أما في البرايتا القديمة فجاء بأن صموئيل كتب سفره، وسفر القضاة وسفر روث، وعلى عكس الماسورة التي تنسب إلى سليمان كتابة أسفار الأمثال ونشيد الأناشيد والجامعة، فالبرايتا تؤخر زمن هذه الأسفار وتنسبها إلى حزقيال وجماعته، كما تنسب سفر الملوك إلى إرميا، وتنسب أسفار حزقيال ودانيال وأسفار الأنبياء الإثني عشر ومجلة أستير لأعضاء المجمع اليهودي الأكبر، وتنسب سفري أخبار الأيام إلى عزرا حيث جاء "كتب عزرا سفره، ونسب له سفرا أخبار الأيام".

انتقل الرابيون من نسبة الأسفار إلى نقد أعمق حيث عمدوا إلى تجزئة الأسفار في نقد داخلي عميق يعكس تطور المنحى الفكري داخل الفكر التلمودي، فمثلا وجد الربّي سيمون في سفر إشعيا عبارتين لم يصدرتا عن إشعيا وهما (إش19/8، 20) حيث قال "رأيت أنه لم يتنبأ بعبارتين ولم يأت بهما في السفر" (ربا اللاويين6)، أما الربّي نحمان كروكمل (دليل حائري العصر، الفصل11) يرى بأن باحثي العهد القديم التلموديين كشفوا عن رأيهم بأن مادة الإصحاحات الست والستين في سفر إشعيا ليست من أقواله لذا ترتب البرايتا (بابا باترا14) أسفار الأنبياء إشعيا بعد حزقيال وذلك على عكس المؤلف في الماسورا، وعكس أقوال النص الأول لإشعيا.

اختلف آراء التلموديين حول مؤلف سفر ملاحخي، فهناك من يقول أنه مردخاي، وهناك من يقول أنه عزرا (مجيلا1/15)، أما سفر المزامير فهو يعود إلى فترات متعددة؛ ذكر في البرايتا (بابا باترا2/14) "كتب داوود

¹ الثمانية عشرة.

² Chritien A.T , p30.

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

سفر المزامير بمساعدة عشرة شيوخ"، وبعضهم قال أن المزامير تأليف أجيال عديدة بداية من آدم إلى عزرا (رابا الجامعة 29/7).

قضية التدوين والتثبيت:

يكشف لنا النقد التلمودي لتدوين التناخ العمق الفكري للربيين؛ فقد أشار الربى نحمان كروكميل (دليل حائري العصر، بداية الفصل 11) "ما أجمل الحدث في حينه، فلولا أصر شافان¹ في عصره، وعزرا في عصره، والربى عقيبا في عصره لكانت التوراة قد نسيت في إسرائيل"، وقد حدد نقاد العهد القديم المحدثون نظرية القوانين الثلاثة: الأول في عصر يوشيا (كاتبه شافان) والثاني في عصر عزرا والثالث في نهاية القرن الأول.

الأسلوب:

اعتنى التلموديون بالصور اللغوية للأسفار وتوصلوا إلى معرفة القرابة اللغوية بين سفر التثنية وسفر يشوع (رابا 14/6) وقد تم الاعتراف بهذه القرابة كنظرية في البحث العلمي، كما أدركوا دمج مادة التوراة ببعض الأساطير القديمة جدا والتي يسبق زمنها زمن أي سفر من أسفار التناخ؛ جاء في مدراش رابا (الخروج 5: 26) "هكذا قال موسى أمام يهود سبحانه وتعالى، تلقيت سفر التكوين وقرأت فيه ورايت أعمال جيل الطوفان وأعمال جيل بلبله الألسن.... وسدوم" وجاء "يفهم من هذا أنه كان في أيديهم لفائف لفائف وأعجبوا بها" (مدراش رابا الخروج 22/5).

¹ القرن السابع (الملك يوشيا تبوأ العرش 638 ق.م كان مرشده حلقيا الكاهن) أثناء ترميم الهيكل (2مل 22: 3). وجد شافان الكاتب سفر الشريعة المفقود.

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

المصادر والمراجع:

- بعلي، حفناوي، دار اليازوري العلمي: الترجمة النقدية التأويلية، ترجمة الكتب المقدسة، (دروب للنشر والتوزيع).
- جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، (القاهرة: دار الثقافة المسيحية)، ج2.
- جون هـ. والتون، فيكتور هـ. ماثيوز، مارك و. تشافالاز: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس العهد القديم، (دار الثقافة).
- حنا حنا: هفوات التوراة، ط1، (دمشق: دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، 2007).
- رستو سانتالا: المسيا في العهد القديم، ط []، (Key Media لوجوس، 2004).
- ريجسكي: أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية، ترجمة آحو يوسف، ط1، (دمشق: دار الينابيع، 1993).
- ملاك محارب: دليل العهد القديم، (مكتبة النسر للطباعة).
- وليام وهبة (المحرر المسؤول): دائرة المعارف الكتابية، ط3، (القاهرة: دار الثقافة، 2001)، ج8.
- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، تر: مرقس داوود، (القاهرة الحديثة للطباعة).

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

- يوسف الكلام: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس -دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، (دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، 2009).
- **Abbé Lusseau, Abbé Collomb : Manuel D'études Bibliques** (Paris : Pierre Téqui, libraire –éditeur, 1934).
- **Alfred Loisy : Histoire du canon de l'Ancien Testament: leçons d'Écriture Sainte professés à l'École supérieure de théologie de Paris pendant l'année 1889–1890,**(Paris : Letouzey et Ané, 1890).
- Dominique Barthélemy, Alexander R. Hulst : Critique textuelle de l'Ancien Testament: rapport final du Comité pour l'analyse textuelle de l'ancien testament hébreu , (Suisse : éditions universitaires fribourg, 1992), Tome 3 .
- Constantin Chauvin : **Leçons d'introduction générale théologique, historique et critique, aux divines Écritures,** (paris : P. Lethielleux, 1897).
- **Daniel Bonifacius Haneberg, Goschler : Histoire de la révélation biblique,** (Paris : August. Vatou, 1856),T 1.
- Jacques–Paul Migne : **Démonstrations évangéliques de Tertullien, Origène, Eusèbe...,** (Paris : Migne, 1841).

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

محاضرة الفكر المدرashi

أولاً: تعريف المدراش.

فالمدراش **מדרש** كلمة عبرية من **דרש** ومعناها تفحص، وشرح، وفسّر، ودرس¹ وتعني تفسير الربانيين² للكتاب المقدس، أو البحث في كلمة الله المعطاة في التوراة وتفسيرها. ويشتمل المدراشيم على تفاسير نحوية وتاريخية ذات طابع خاص ولا توجد علاقة واضحة بينها وبين النماذج الغربية لتفسير الكتاب المقدس؛ واستمدت روحها من الحركة الإنسانية³.

تقوم المدراشيم بتفسير النصوص التوراتية بمنهج خاص، إذ يركز على مجموع نصوص التوراة ويعتبرها واحدة⁴، ثم يسعى إلى إيجاد العلاقة المعرفية بين النصوص الكتابية المختلفة بغرض تفسيرها في ضوء بعضها البعض، فالنص لا يفهم بمعزل عن النصوص الأخرى؛ ويعتبر هذا المنهج مقارنة موضوعية

¹ (1996)، ج 1 ص 37 **Tel Aviv: Open University of Israel** 'יונה פרנקל: מדרש ואגדה'

² - لقب الرباني (العربي) أورابي (العبري) معناه معلمي وكان يطلق يهوه كمعلم لشريعة موسى، وقد استعمل لقب راب في عصر كتابة التلمود بصفة أساسية للمعلمين البابليين بينما أطلق لقب رابي على المعلمين الفلسطينيين، ويدل لقب رابي على الشخص المؤهل بدراسات أكاديمية للكتاب المقدس العبري والتلمود، ليعمل كقائد روحي وديني كمعلم للجماعة وتعليم الصغار. وأطلق لقب رابي ببساطة في العهد الجديد كلقب تكريم دون أن يعني أي مركز رسمي، وينطبق هذا على معلمي ناموس في مت: 23/7-8 " يدعوهم الناس سيدي سيدي " وأطلق على يوحنا المعمدان من تلاميذه في يو: 3/26، 27 " فجاءوا إلى يوحنا وقالوا له يا معلم. .. أجاب يوحنا وقال. .. " وأطلق لقب رابي أو رابوني على المسيح واستعمل أتماء توجيه الحديث له مباشرة. (رالفريد إدريهايم: شهادة يسوع هي روح النبوة - رؤية الربانيين اليهود للمسيا -، ط1، (القاهرة: كنيسة الأنبا مقار، 1997)، ص 12-13

³ - عرفت أوروبا خلال القرنين 15-16 م في عصر النهضة حركة فكرية وثقافية وعلمية وفنية سميت بالحركة الإنسانية وقد انطلقت من إيطاليا ثم انتشرت في باقي بلدان أوروبا الغربية، وقد مجدت الحركة الإنسانية الإنسان وجعلته محور الكون، وأولت إهتماماً بالغا للتراث القديم خاصة اليوناني والروماني، كما اهتمت بضرورة التحديث في أساليب التربية والتعليم وضرورة تطوير مناهج العلوم من خلال قيام المعرفة على أساس التجربة والمنطق وقد أدى ذلك إلى ظهور قواعد الفكر العلمي الحديث. (**L'humanisme francais au debut de la Renaissance, Paris: Librairie Philosophyque. J. Vrin, 3 mai 2000**), p 9-10

⁴ - حיים מאיר הלוי הורוויץ. הורוויץ, חיים מאיר: **אגודת אגודת אוקובץ מדרשים קטנים**, (Berlin: **בדפוס צפהץ איטצקאווסקי**, 1881), ص 11

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

أكثر منها خطابية.¹ وكثيرا ما نجد في المدراشيم عبارة "مدراش على" وهي تعني عملية البحث والتفسير، والتأويل تماشيا مع الظروف الطارئة للشعب اليهودي، والتي تدفع الحكماء للبحث عن معان جديدة تتلاءم والوضع الطارئ، لأن كلمة الله صالحة لكل زمان ومكان، وقد نتج عن هذا تكوّن ما يسمى بالمدراش.²

ويقوم المدراش بتفسير النصوص التوراتية بأساليب متعددة فمنها السردية ومنها الشعرية ومنها الأبوكاليسية ومنها ما يأخذ طابع الأمثال... ومع تعدد الأساليب؛ إلا أن المنهج العام للمدراشيم يقوم على إيجاد العلاقة المعرفية بين النصوص الكتابية³

ويرى البعض أن فكرة جعل المدراش نوعا أدبيا واحدا غير مقنعة، لأن المنهج المدراشي اليهودي لا يستند على أسس محددة من الأنواع الأدبية، فنحن نجد المدراش في أنواع أدبية مختلفة، ونطاقه متنوع جدا.⁴

يقول **Roger le Déaut** بهذا الخصوص: "يندرج تحت المدراش أنواع أدبية كثيرة، يمكننا ترتيبها حسب المحتوى: مدراش أجادا (الإخباري)، مدراش هلاخا (السلوكي)، مدراش تاريخي، مدراش سردي، مدراش تعليمي، مدراش أخلاقي، مدراش رمزي، مدراش نسكي، ومدراش أبوكاليسية؛ و...؟

¹- **Pierre Suavage, Camille Focant, P. Gibert**: Bible et histoire: écriture, interprétation et action dans le temps, (**Belgique: Presses universitaires de Namur, 2000**) , p 68-69. et Jacob Parash: **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf

² - إميل عقيقي: **2 كور 6:14**، مدراش على نت **10/22**، (بييليا: عدد 18، 2003)، ص 27

³- Jacob Prash: **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf

⁴- **Pierre Suavage, Camille Focant, P. Gibert**: Bible et histoire: écriture, interprétation et action dans le temps, p 68-69

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

ويمكننا ترتيبها حسب النوع الأدبي: **pesher** مدرّاش طقسي مع العظات، مدرّاش **piyyut**، السرد الأجادى و... إلخ. والمدرّاش يبدو أحيانا بشكل الأمثال... أو خرافة واضحة¹

كما يحاول المدرّاش أن يوضح تطبيقات النصوص التشريعية في الحياة اليومية، كما يستنتج منها توجيهات جديدة عملية، وهذا ما يسمّى المدرّاش السلوكي.²

أما أقدم المدرّاشيم فهو مدرّاش **ملكنا** - قياس، أسلوب، شكل - للرّابي إسماعيل حول الخروج، ويسمى مدرّاش التنايم (الرّدّادين) حول الخروج. ويبدأ الكتاب في خر 12: 2 ويمتدّ حتى النهاية، ويحتفظ بأخبار قديمة لا نجدها في موضع آخر.

وهناك مدرّاش **سفرا** - الكتاب - حول سفر اللاويين. وهو مدرّاش يضمّ مجموعة من "برانيات" التنايم وهي تعود إلى القرن الثاني الميلادي؛ ونذكر أيضا في الوقت عينه المدرّاش حول سفر العدد، والمدرّاش حول سفر التثنية. هنا يجدر القول إننا نجد "مدرّاش" على جميع أسفار التوراة.³

تستعمل المدرّاشيم كثيرا الأسلوب الرمزي والنموذجي⁴ لتوضيح العقائد، لكنه لا يؤسس أبدا العقائد بل ينيرها ويجلي معانيها، فيجعل النصوص بناء متكاملًا. كما يفسر المدرّاشم النبوة كنمط دوري للأحداث التاريخية، ويمكن للنبوة الواحدة أن يكون لها العديد من الإنجازات المتتالية إلى أن تصل إلى النقطة الأخيرة من الإنجاز النهائي والتي تخص عملية الخلاص.⁵

¹ Roger le Déaut: **Apropos a Definition of Midras** , (Union Presbyterian Seminar , - Interpretation 1971 25: 259) , p413

² - الخولي بولس الفوغالي: في رحاب الكتاب - العهد الأول، الشعب اليهودي -، (الرابطة الكتابية: مجلة دراسات ببليية 17، 1998)، ج1، ص 66

³ - المصدر نفسه، ص 67

⁴ - راجع الفصل الأول من الباب الثاني؛ ففيه كلام مفصل عن الرمزية النموذجية.

⁵ - **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

أما عن طابع الدراسات المدراشية فهي تختلف اختلافا جوهريا عن التعليم اليوناني، ففي الوقت الذي حاول اليونان الوصول إلى قواعد منظمة في التفكير، وهذا الأسلوب بدأ من أرسطو إلى هيجل، تحرك الفكر الكتابي العبري من التفاصيل إلى القواعد؛ ومن الملاحظات الواقعية إلى المثاليات. لهذا فالكتاب المقدس لا يعرف مبدءاً أو نظاماً في حد ذاته، بل يظهر غايتين نموذجيتين أساسيتين هما: الرواية والناموس الذي يقصد به الإرشاد في الحياة، فالتوراة وأسفر الأنبياء والمزامير تروي مرارا وتكرارا أعمال الله العظيمة. وهكذا تحفظ الحقائق التاريخية بدون تغيير، رغم أن تفسيرها يتغير بحسب مقتضيات كل عصر.¹

إن منهج المدراشيم يعتمد أساسا على ترابط الأفكار، وهذا المبدأ الترابطي سلكه الأبحار في أدبهم إلى زماننا هذا؛ والأمر الجوهري في هذا المنهج هو أن كل تفصيلا من وحي الله يجب أن تناقش وتشرح حسب علاقتها بالموضوع رهن المناقشة. وأيضا باعتبارها فكرة مستقلة، وذلك لأن كلمة الله لا تفقد معناها الحرفي أبدا. وأما ما يقدمه الأبحار من فكر فلا بد أن يدعم بكلمة من الأسفار المقدسة لأن آراء البشر هي بلا قيمة في حد ذاتها، فكثيرا ما يكرر المدراش المقولة الآرامية " **Ha be-ha tal** " ومعناها هذا يعتمد على ذلك، مكونا جسورا باطنية داخل رسالة الكتاب المقدس الخاصة، وقد يحتوي المدراش القصير على مئات من اقتباسات العهد القديم، وأسماء المئات من الأبحار.²

وإن البناء العام للمدراشيم يقوم على منهج ترابطي إذ يعتمد إلى قراءة النصوص وربطها بنصوص أخرى في أسفار أخرى باعتبارها وحدة معرفية مكتملة للنص الأول؛ ومضيئة لجوانبه وأفكاره فنجد مثلا نصا من التوراة يكمله نص من إشعيا وينظر له الربانيون على أنه فكرة واحدة ومتكاملة.³

ثانياً: أنواع المناهج المدراشية:

¹ **Schalom Ben-Chorin: Jüdischer Glaube** , (Tübingen: Mohr Siebeck, 1 sept. 2001), p 17-18

² **Schalom Ben-Chorin: Jüdischer Glaube**, p 18-21

³ Jacob Prash: **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

في التقليد اليهودي الخاص بتفسير الكتاب المقدس هناك أربعة أنواع ودرجات لقراءة النص، وأربع طبقات من المعاني تسمى على التوالي: **בשט Pshat**، رميز **רמז Remez** و**דרש Drasch** وسود **סוד Sod**¹، وتؤلف الحروف الأولى من الكلمات التي تؤلف طبقات التفسير بالعبرية **ברדס** و**PRDS** أسموها الفردوس وتنطق بالفرنسية **Paradis**²

1- التفسير الحرفي للنص أو البشطات **Pshat** وهذه الطبقة من المعنى تتعلق بحرفية النص، ولا يعني هذا عدم تفسيره بل يجب التقيد بالنص قدر الإمكان³ التفسير الرمزي للنص القانوني الرمزي **Remez** وهو الأسلوب المتبع في الشروحات التي تتناول الشريعة، وتعتمد هذه الطبقة من التفسير إلى الإشارة، فكل كلمة ليس لها معنى لوحدها، بل بالإشارة التي يتلقاها المفسر عند قراءته للنص، ومن هنا جاءت تسمية الرمزي والتي تقابل الغمز بالعبرية وهي غمزة داخلية يريد الله أن يوصل من خلالها فكرة للمفسر⁴

2- التفسير الرمزي للنصوص التاريخية والشعرية والنبوية أو الداروش **Drusch** ومعناه الفحص أو التعمق، وهذه الطبقة من التفسير تبعد كثيرا عن النص وتصبح الكلمات ذريعة لتفسير يتعد أكثر وأكثر عن الحرفية، إنها القراءة التأويلية الرمزية⁵

3- التفسير السري للنص **Sod** أو السر الذي أخفاه الله، وقد انتشر بصورة خاصة بعد سقوط أورشليم في أيدي الرومان عام 71م، عندما أسس المعلم هليل⁶ **Hillil** مدرسة القابالا¹

¹ - "ע"י מחברם: ילקוט שלמה - יכיל בעשרה מאמרות ענינים ספרותים, חדשים גם ישנים, 1 (, ص 189634 **מדויקים ומתוקנים** -), (בדפוסו של יוסף פישר,

² - **Jean- Gabriel Ganascia: la langue du Paradis, sous la direction de Francois Xavier D'Aligny, Heinz Wismann, Astrid Guillaume et autres: Plurilinguisme, interculturalité et emploi, défis pour l'Europe, (Paris: Editions L'Harmattan, 2009), p 52 - 53**

³ Ibid, op. Cit , p52. et **R.P Nathan: la lecture juive de la bible, 1995-1996 , p 28 (http://catholiquedu.free.fr/cultes/JUDAISME/Lecturejuivedelabible1.pdf)**

⁴ Jean- Gabriel Ganascia: **la langue du Paradis**, p 52 et R.P Nathan: **la lecture juive de la bible**, p 33

⁵ Jean- Gabriel Ganascia: **la langue du Paradis**, p 52 et R.P Nathan: **la lecture juive de la bible**, p 34

⁶ - **הליל הלל הנשיא** كان هليل " رئيس إسرائيل " سليل عائلة بارزة، كان أبوه من سبط بنيامين، و امه تنتمي لنسب مباشر للملك داود، عاش قبل حوالي 100 عام من دمار الهيكل الثاني، و سمي هليل البابلي لأنه ولد في بابل. درس الشريعة لمدة 40 سنة و

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

Cabala خارج أسوار أورشليم، وقد وصلتنا هذه التفاسير الصوفية من خلال كتابات الآباء في القرون الأربعة الأولى. وتكشف هذه الطبقة المعنى السري والباطني بالأرقام – الجيماتريا **Gematria** – التي تعد رموزا لشيفرة سرية، وهذا النوع من التفسير خاص بفئة معينة².

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن المدراشيم تحتل مكانة مهمة في التقليد اليهودي؛ وفي الحياة اليهودية بصفة عامة، فبالنسبة لليهود في القرون الميلادية الأولى كانت التوراة مركزية وتعتبر منهج حياة ومصدر إشعاع لحياة الإنسان من جيل لجيل؛ وانعكس هذا الإشعاع على جميع الجوانب الحياتية، الأخلاقية والقضائية والاجتماعية، وحتى في التفاصيل الدقيقة الخاصة بالحياة اليومية، أما المدراش فربط التوراة بالحاضر، وأضاء جوانب النصوص ووضح المعنى لكل الأجيال³.

والمدراشيم تعطي معنى للإيمان بحيث أنها توضح ما يؤمن به اليهودي، وتلقي الضوء على الشراكة اللامتناهية بالنسبة للآخر سواء كان الله، أو العالم، أو القريب⁴ مع الحفاظ على حرية التفكير والإدراك،

أصبح رئيسا لمدرسة تدعى مدرة هليل، توفى حسب التقويم العبري سنة 3764 للخليفة. (أحمد أيش : التلمود كتاب اليهود المقدس ، تاريخه و تعاليمه و مقتطفات من نصوصه- ، ط1، (دمشق: دار قتيبة، 2006م) ص 253-255 ،

(**Isaac Trénel** : Rapport sur la situation morale du Séminaire israélite suivi de la vie de Hillel l'ancien, (Paris : L. Guérin, 1867) , p 12-36)

¹- كلمة عبرية **קבלה** مشتقة من الجذر **קבל** ومعناها تلقى، وهي عقيدة وصلت عن طريق التقليد، وظهرت مع ظهور المسيحية، و تطورت عبر 12 قرنا، وهي تقليد خاص بفئة معينة، تعتقد أن قانون القبالة السري قد أعطي من قبل يهوى لموسى على جبل سيناء، في نفس الوقت الذي أنزلت فيه التوراة

(Adolphe Franck : **La kabbale: ou La philosophie religieuse des Hébreux**, (Paris : L. Hachette, 1843), p 1-2).

²- **Jean- Gabriel Ganascia**: la langue du Paradis, p 52 – 53 et R.P Nathan: **la lecture juive de la bible**, p 35

³- **Pierre Suavage, Camille Focant, P. Gibert**: Bible et histoire: écriture,interprétation et action dans le temps, p 68-69

⁴ Philippe Haddad: **Midrash pensée libérant d'Israël**, Premier Colloque International d'Études Midrashiques, (France: 20 et 21 Aout, 2005). p 12

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

فبينما تقوم الهلاخا بتوحيد الشريعة للجميع من أجل تفادي الخلافات الطائفية تتيح المدراشيم حرية التفسير، والتفكير الذي لا يطبع العقول بطابع واحد.¹

¹- Ibid, op. Cit , p 12

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

محاضرة الفكر الترجومي.

أولاً: تعريف الترجوم.

الترجوم **תרגום** معناه الترجمة والنقل من العبرية إلى الآرامية، جاء في عزرا: « وفي أيام أرتخششتا كتب بشلام ومترادات وطبيل وسائر رفقائهم إلى أرتخششتا ملك فارس. وكتابة الرسالة مكتوبة بالآرامية ومترجمة بالآرامية »¹ وأصل كلمة ترجم "ت ر ج م" أكادي أوحثي شرح ونقل²، وتطلق على النسخ الآرامية المصدر من وقت عزرا ونحميا أي ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد³، جاء في نحميا: " وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى، وأفهموهم القراءة " ⁴ أما استعمال الربانيين للفعل ترجم فيعني نقل النص العبري إلى لغة أخرى.

غير أن الكلمة ترجم استعملت فقط لتدل على ترجمة الكتاب المقدس إلى الآرامية، أو على النصوص الآرامية، ويقراً النص العبري في ليتورجية المجمع، وينقله المترجم (متورجمان) للحاضرين الذين ما عادوا يفهمون العبرية⁵. ويجب التنويه إلى أنه في العصور القديمة ترجم معناها: شرح، وبحث النص الأصلي، فيجب التفرقة بين المعنى الرباني للكلمة في المجمع، والمعنى الحقيقي الذي أعطي للإشارة إلى نوع أدبي تفسيري خاص بالأدب الرباني⁶.

¹ - عز: 7 / 4

² Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, Sous la Direction de Adrian Schenker, Philippe Hugo: **L'enfance de la bible hébraïque**- L'histoire du texte de l'ancien testament à la lumière des recherches récentes- , (Geneve: Labor et Fides, 2005) , p 220

³ - **Encyclopedia of Religion**, V2, p 887

⁴ - نح: 8/8 "

⁵ - **أبراهم برلينر: تרגوم اونكلوس على التوراة على פי נוסחה בחמש**, (בדפוס צ. ה. **אטצקאווסק**، 1884)، ج1، ص98 وبولس الفوغالي: في رحاب الكتاب - العهد الأول، الشعب اليهودي، ص 70 ، Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 220

⁶ Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 220

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

بدأت "التراجيم" في القرن الأول ق.م، إن لم يكن قبل ذلك، فقد برزت في مجامع فلسطين الحاجة إلى أن يتبع الترجوم القراءة العبرية للنص التوراتي، وأن تقدم ترجمة هي في الواقع تفسير شفهي بالغة الآرامية، بمعنى أنها نوع من أنواع المدراشيم، وضعت أساسا لتجعل النص في متناول الناس، ويرتكز دور المترجم على نقل النص إلى لغة الشعب وإدراج عناصر تفسيرية توجّههم لفهم النص العبري.¹ وقد اتبع المترجمون منهجا خاصا، فإن كان النص المقروء من أسفار الشريعة الخمسة، يترجم المترجم آية بعد آية، وإذا كان من أسفار الأنبياء يترجم كل ثلاث آيات معا.² وقد قام الربانيون بترجمة جميع أسفار العهد القديم، ما عدا دانيال وعزرا ونحميا. وهي تتوزع بنفس ترتيب الكتاب المقدس في عهده القديم: التوراة، الأنبياء، الكتب.³

ثانياً: ترجومات التوراة

أوما يسمى بترجومات البنتانوكس وهي عدد من الترجومات يمكننا تقسيمها إلى مجموعتين: ترجوم أونكلوس أو الترجوم بابلي، والنسخ الفلسطينية⁴.

● **ترجوم أونكلوس Onkelos** ، وأنكيلوس راوي مشهور وهو حسب التلمود كان متمردا ولا نعلم في أي عصر عاش، ويرى بعض الكتاب اليهود والمسيحيين أنه من تلاميذ جليل **Gamaliel** مما يعني أنه زميل بولس ومعاصر للمسيح، ويرى البعض أنه متأخر عن المسيح، وهناك من يرى أنه

¹ - Thomas Kelly Cheyne, John Sutherland Black: **Encyclopaedia Biblica, A Dictionary of the Bible** -A Critical Dictionary of the Literary Political and Religious History, the Archaeology, Geography, and Natural History of the Bible- , (New Work: The Macmillan Company, 1899), Volume 1, Tome 1 , p 283

² - بولس الفوغالي: في رحاب الكتاب - العهد الأول، الشعب اليهودي، ص 71، و **Targum Onkelos to Deuteronomy** : Alexander Sperber , Israel Drazin an English translation of the text with analysis and commentary , (KTAV Publishing House, Inc., 1982) , p 1-2

³ - **Alexander Sperber, Moses Aberbach, Bernard Grossfeld**: The Targum Onqelos To Genesis - a critical analysis together with an English translation of the text-(**New York: Ktav Pub. House, 1982**) , p7

⁴ - **Odette Mainville**: La Bible au creuset de l'histoire, **guide d'exégèse historico-critique**, (**Montréal: Médiaspaul, 1995**) , p 26

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

أكيلا **Aquila** الذي ترجم التوراة العبرية إلى اليونانية في القرن الثاني ب م¹. أما ترجمون أنكيلوس فهو الترجوم الرسمي للربانيين ويسمى الترجوم البابلي، وقد اكتسب بالسلطة الهلالية ابتداء من المرحلة التلمودية وقد اتخذ مكانة خاصة في التقليد اليهودي بجانب تلمود بابل الذي يسميه ترجمونا وأغلب الخبراء يرون أن التدوين الأخير لترجمون أونكلوس يعود إلى محيط بابلي في القرن الرابع أو الخامس الميلادي، وأن كاتبه أعاد النظر في النسخة الفلسطينية التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي، ثم كتبها من جديد. ومن هنا ندرك كنه تسميته بالترجمون البابلي. ويمكن أن نستنتج من نصوص هذا الترجوم أن كاتبه على معرفة جيدة بالتفسير الفلسطينية التقليدية².

● **ترجمات فلسطين:** وصل إلينا العديد من الترجمات على البنتاتوكس ونذكر منها:

1- **يوناتان المزعم Proto-JonaThan:** أو الترجوم المنسوب إلى يوناتان ويسمى أيضا ترجمون أورشلين الثاني، وسمي كذلك لأنه نسب إلى يوناتان بن عزيريل، الذي قيل أنه صاحب ترجمون الأنبياء، وهذا الترجوم مسهب جدا، ويشكل ضعف النص الكتابي. وقد وصلت آخر اللمسات فيه إلى القرن الثامن بعد الميلاد، ويحتوي على العديد من المقاطع المدراسية³.

2- **ترجمون نيوفيتي Neofiti:** أو ترجمون كودكس نيوفيتي الأول، جاء من المعهد الروماني للمعمدين الجدد (أونيوفيتي)، ثم دخل إلى المكتبة الفاتيكانية، وقد تعرف إليه العلماء سنة 1956م. وقد نشر في 6 أجزاء ما بين 1968-1978م، وقد كتب من طرف العديد من الربانيين بلهجة من لهجات أرامية فلسطين، وتكمن أهميته في الملاحظات الهامشية التي تورد اختلافات تعود إلى نسخات ترجمونية أخرى. أما النص الأساسي الذي يقدمه هذا الترجوم فيعود إلى القرن الثاني أو الثالث بعد الميلاد⁴.

1- Ibid , Op Cit, V 21, p 282, Alberdina Houtman, Harry Sysling: Alternative Targum Traditions: The Use of Variant Readings for the Study in Origin and History of Targum Jonathan,(The Netherlands: Koninklijke Brill, 1 nov. 2009), p 3-4

2- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 220 , **Encyclopedia of Religion**, V2, 887-888

3- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 227

4- **Encyclopedia of Religion**, V2, p 888, Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 227

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

ثالثاً: ترجومات الأنبياء.

لا نجد ترجوم الأنبياء¹ كاملاً إلا في التدوين البابلي الذي نسبه التقليد اليهودي إلى يوناتان بن عزيريل **Jonathan Ben Uziel**، وحسب التلمود، فيونانان معاصرٌ للنبيِّ حجيِّ وزكريا وملاخي، وأحد أشهر تلاميذ هليل، أما النقد المعاصر فيؤكد على كون يونانان متأخر كثيراً عن خراب أورشليم وشتات اليهود، وقد يكون يوناتان تيودوسيون؛ ومهما كان زمن ظهور هذا الترجوم فهو ينسب إلى يوناتان بن عزيريل² وأصل هذا الترجوم فلسطيني، ولكنه نُشر في بابل، فصار توأم الترجوم الرسمي للبتنتوكس - ترجوم أونكلوس - أما لغة هذا الترجوم فتدل على أنه دون على أبعد حدٍّ حوالي سنة 135 ب.م.³ مما يعني أنه متأخر عن ترجوم أنكيلوس⁴.

رابعاً: ترجومات سائر الكتب

وهناك تراجم لسائر الكتب ما عدا دا، عز، نح. وقد امتلأت الترجمات بإسهابات طويلة وبمقتطفات من الأخبار المدراسية؛ أصلها فلسطيني إجمالاً. وقد تمت صياغتها في وقت متأخر، مع أنها تحمل في طياتها تقاليد قديمة نذكر منها:

¹ - إن اللائحة العبرية تجعل في الأنبياء كل من يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك، وأشعيا، إرميا، حزقيال، والأنبياء الاثنا عشر، وبالنسبة¹ Louis Gabriel Michaud: **Biographie universelle ancienne et moderne**, ou histoire, par ordre alphabétique, de la vie publique et privée de tous les hommes qui se sont fait remarquer par leurs écrits, leurs talents, leurs vertus ou leurs crimes, (Paris Desplaces, 1858 , Volume 21, p 129)

²- Louis Gabriel Michaud: **Biographie universelle ancienne et moderne**, Volume 21, p 129

³ - بولس الفوغالي: في رحاب الكتاب - العهد الأول، الشعب اليهودي، ص 70

⁴ - Louis Gabriel Michaud: **Biographie universelle ancienne et moderne**, , Volume 21, p 129

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

- **ترجوم المزامير:** تبدو عناصر هذا الترجوم قريبة من بعض التفسيرات الكتابية في العهد الجديد، قد وُجدت في قمران -المغارة الرابعة والحادية عشرة-، مقاطع كبيرة من ترجوم أيوب، كما وُجدت في المغارة الرابعة أيضا مقاطع من ترجوم اللاويين.¹
- **التراجيم السامرية:** انطلق السامريون من ترجمتهم للبنتاتوكس، ثم قدموا ترجمات آرامية مختلفة، انحصرت تأثيرها في السامريين، قد استُعملت في طقوسهم حتى القرن السابع عشر، نشرت أول نسخة للترجوم السامري سنة 1645م.²
- **الترجمات السورية:** كتبت هذه الترجمة للعهد القديم والعهد الجديد في حروف سريانية، غير أنها دونت في لهجة قريبة من اللهجات الآرامية، استعملت في فلسطين في القرن الأول الميلادي. ظهرت هذه الترجمة قبل القرن الرابع؛ ويكتنف الغموض أصولها وكذلك تاريخها، وأغلب الظن أنها وجهت إلى اليهود الفلسطينيين الذين اعتنقوا المسيحية. أما أقدم مخطوطات هذه الترجمات فتعود إلى طروس³ من القرن 6-7، وآخر المخطوطات تعود إلى القرن الثالث عشر⁴.

أما عن كتابة هذه الترجمات فيرى **P.Flesher** أن الترجوم الذي يحتوي على التقليد والشروح تكون في أربعة مراحل.

¹- Denis Diderot, Jean Le Rond d' Alembert: **Encyclopédie Ou Dictionnaire Raisonné Des Sciences, Des Arts Et Des Métiers,**(Briasson, 1765) , **Volume 15, p 912.** et **Encyclopedia of Religion, V2, p 889**

²-Denis Diderot, Jean Le Rond d'Alembert: **Encyclopédie Ou Dictionnaire Raisonné Des Sciences, Des Arts Et Des Métiers, Volume 15, p 912** **Encyclopedia of Religion, V2, p 888-889**

- يقال الطُّرُسُ بالكسر: الكتاب المحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة؛ ويقال: كلُّ صحيفةٍ طُرُسٌ. طُرُسُ الشيءٍ يطرُسُه طرساً³ محاه؛ طُرُسَ الكاتبُ: أعاد الكتابة على المكتوب؛ فالطُّرُسُ الصَّحيفة التي مُحيت ثمَّ كتبت؛ جمع أطراسٍ، وطروسٍ، وطرُسُه: محاه؛ والتَّطْرُسُ إعادة الكتابة على المكتوب. (بطرس البستاني: **محيط المحيط**، (لبنان: مكتبة لبنان، 1987م)، ص548؛ مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: خليل مأمون شيحا؛ ط2، (بيروت: دار المعرفة، 2007م)، ص797؛ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى: **تهذيب اللغة**؛ تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني؛ وعلي محمد الجاوي، (مصر: دار القومية العربية للطباعة 1964) ج12، ص329)

⁴- Denis Diderot, Jean Le Rond d' Alembert: **Encyclopédie Ou Dictionnaire Raisonné Des Sciences, Des Arts Et Des Métiers,** Volume 15, p 912. **Encyclopedia of Religion, V2, p 888**

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

المرحلة الأولى: في فلسطين ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد، ويدل على ذلك ترجمون أيوب **Le Targum de Job** وبعض مقاطع من أبوكريفا تكوين قمران.

أما المرحلة الثانية: فموجودة في الجليل **Galilée** وتمت في القرنين الثاني والثالث، وفي هذا الوقت تم كتابة ترجمون بروتوانكيلوس **Proto-Anqelos** وبيروتويوناتان **Proto-Jonathan**، ونفيوتي **Neofiti** وترجمون الجنيزة المجزأ **Tg. Fragmentaire de la Gueniza** والترجمات الفلسطينية المجزأة وترجمون يوناتان المنحول **le Pseudo-Jonathan**.

أما المرحلة الثالثة: وهي المرحلة البابلية من القرن الثالث إلى القرن الرابع الميلادي فتتميز بانتقال أنكيلوس ويوناتان من فلسطين إلى بابل؛ مع مراجعة لاحقة والاعتراف بالترجمون كنصين رسميين، لهما سلطة.

المرحلة الرابعة: خلال المرحلة الأخيرة من القرن الرابع إلى القرن السابع أصبحت النصوص البابلية رسمية في سوريا وفلسطين ومصر، وحل محل الترجوم الفلسطيني.¹

بالنسبة للترجمات المجزأة **Les Targumes Fragmentaires** يمكن أن تكمل أنكيلوس ويوناتان المنحول والتسفتوت **Tosefto**، نجد أيضا الأجزاء الفلسطينية لترجمون الأنبياء وترجمون القديسين **Tgs Hagiographes**، وقد ألفت ما بين القرنين السادس والتاسع ويؤكد كل من فلاشر **Flesher** وكاوفمان **Kaufman** وجود بانتاتوك **Pentateuque** ذو أساس **Proto-Palestinien** اشتقت منه الترجمات الفلسطينية الأخرى.²

¹- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 221-222

²- Ibid,op.cit, p 222

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

العلاقة بين المنهج الترجومي والمدراشي:

يرى العديد من الباحثين أن العلاقة بين الترجوم والمدراش علاقة عموم وخصوص؛ فالنشاط المدراشيّ يشمل النشاط الترجومي الذي يقوم بترجمة النصّ وتفسيره، ويتعداه ليكون أدبا يهوديا، رايبنيا وغير رايبني، كما رأينا من قبل.

وما يربط الترجوم بالمدرّاش يبقى متشعبا، فقد توصل النقاد عن طريق مقابلة النصوص إلى أن بعض الترجمات كانت حلقة أولى للكتابات المدراشية حول النص الكتابي؛ واستعادها بتوسع في الأدب المدراشي. ويحدث أيضا أن يأخذ الترجمان بعض المقاطع المدراشية ويقولها ويديرها في تفاسيره، فمن الصعب جدا التفريق بين الترجوم والمدراش؛ فكلاهما يقدم لنا ترجمة وتفسيرا تقليديا للنص¹، يقول **R. Déaut** بخصوص الفرق بين المدرّاش والترجوم " لا نعلم تحديدا العلاقة بين المدرّاش والترجوم، ففي العصور القديمة كلاهما نقل شفاهة ولمدة طويلة، ويبدو أنهما دججا مع بعضهما منذ فترة طويلة"². ويقول أيضا: " إن التفسير في الترجوم دسم جدا في حين نجد أن المدراشيم تقدم لنا تقنيات متناهية الدقة، وهذا النوع من التفسير يفرض القيود، وبعض الشروط التوضيحية، والتي تسمح برؤية أكثر وضوحا في ضوء الهرمنوطيقية، إن ما يميز الترجوم والمدراش هو اقتصاد الوسائل التي تشترط احترام النص؛ وبالتالي فرض قيود تفسيرية"³، ويرى **A. Diez Macho** أيضا أن الترجوم لا يناقض المدرّاش كمنهج تفسيري قديم لليهود، بل على العكس؛ فالترجوم يعطي معنى النص البسيط أو **Peshat**. أما المعنى المدراشي المتأثر بتقنيات درّاش **Derash** فشرط أن يكون المعنى مقبولا في بيت المدرّاش **bet ha-midrash** والمجمع، فقط الترجوم يشترط أن يكون المدرّاش محدودا وخاضعا لترجمة النص⁴.

1- Gérald Antoine: **Exegesis, problèmes de méthode et exercices de lecture**, (Genève 22 et Luc 15), (Paris: Labor et Fides, 1975), p 28

2- R. Le Déaut: **Un phénomène spontané de l'herméneutique juive**, (Bib: 52, 1971), p508

3- Ibid, op.cit, p 509

4- A. Diez Macho: le **Targum Palestinien**, (Rev. SR :47, 1973), p 169

الدكتورة آسيا شكيرب: مقياس الفكر الديني اليهودي

وأما **P. Grelot** فهو أكثر حذرا في التفريق بين منهج المدراشيم ومنهج الترجوم إذ يقول: " إن المسألة تبدو في غاية التعقيد؛ ولا أعلم إن كنا نستطيع أن نفرق بطريقة محدودة وجذرية بين الترجوم والمدراش"¹.

ومما تقدم يمكن القول أن الترجوم هو تراث تفسيري أدبي، استغرق تأليفه وجمعه قرونا عديدة، ولا يختلف منهجه التفسيري كثيرا عن المنهج المدراشي، فكما وضحنا سابقا، فإنَّ المدراش يبحث في الكتب المقدسة بحسب تقنيات تفسيرية، تذهب أبعد من المعنى الحرفي ولا تنفيه، لتكتشف إمكانات المعاني التي تصل إليها حين تقابل هذا النص مع نصوص كتابية أخرى؛ أومع أفكار دينية بدت جديدة في العالم اليهودي، وقد نجد ذات الأسلوب في الترجوم.

ومن خلال عرضنا لمنهج وتقنيات المدراشيم والترجوم في تفسير العهد القديم، بدى واضحا نُهجننا في تناول النصوص المسيانية، التي سنعرضها من خلال التراث التفسيري الراييني، مع التزامنا بالمنهج النقدي إن توفرت لنا المعطيات الكافية لممارسة هذا المنهج.

¹- Gérald Antoine: **Exegesis, problèmes de méthode et exercices de lecture**, p 29